المجتمع

من كتاب تكوين الطبقة العاملة الإنجليزية

إي. بي. تومسون

ترجمة بتصرف

أ.د. مضر خليل عمر

مقدمة المحررين

يبدأ هذا الاختيار من كتاب إي. بي. تومسون الأكثر تأثيرًا بالملاحظة الغريبة التي مفادها أن "زوال إنجلترا القديمة" يتجنب التحليل . و"الزوال" الذي يشير إليه تومسون هنا هو الانتقال من إنجلترا كمجتمع زراعي في المقام الأول إلى مجتمع صناعي : وهو الانتقال الذي كان الكثير معروفًا عنه بالفعل عندما كتب تومسون كتاب "تكوين الطبقة العاملة الإنجليزية" . فلماذا إذن يزعم أن هذا الانتقال ما يزال "يتجنب التحليل" ؟ ربما تشير القراءة المتأنية للاختيار الاتي إلى أنه لا يمكن فهم مثل هذا الانتقال بشكل كامل دون تقدير التجارب اليومية للأشخاص الذين عاشوا هذا الانتقال . وفي نهاية المطاف ، فإن عمل تومسون هو نداء لإدراج الخبرة - جنبًا إلى جنب مع المتغيرات الأكثر قابلية للقياس ، مثل مستويات الإنتاج والاستهلاك - في تقييمنا للثورة الصناعية . إن وجهة نظر تومسون هي أنه في حين قد تشير المتغيرات القياسية القابلة للقياس إلى أن التصنيع أدى إلى تحسين نوعية الحياة لمعظم الناس ، فإن سرد تجارب هؤلاء الناس من شأنه أن يسفر عن صورة أكثر تعقيدًا وغموضًا للتكاليف اليومية لمثل هذه التحسينات .

نشر كتاب "صنع الطبقة العاملة الإنجليزية" في عام 1963 ، وكان الهدف ، كما كتب تومسون في مقدمته الشهيرة ، "إنقاذ صانع الجوارب الفقير، والمزارع اللودي ، ونساج النول اليدوي " العفا عليه الزمن"، والحرفي "اليوتوبي" ، وحتى التابع المضل لجوانا ساوثكوت ، من الاستعلاء الهائل للأجيال القادمة ." إن كتاب تومسون هو تاريخ من الأسفل ، يركز على الحياة اليومية والمعتقدات والمواقف والممارسات للعمال الذين عايشوا التصنيع . ولكن من المهم أن نفهم أن إنقاذ العامل من "استعلاء الأجيال القادمة" ينطوي على أكثر من مجرد إلقاء الضوء على تجارب حياته اليومية . وكونه ماركسيًا ، سعى تومسون أيضًا إلى إنقاذ الطبقة العاملة من الحتمية الاقتصادية الضيقة التي غالبًا ما كانت ناشئة عن المنهج المادي التاريخي .

وعلى هذا النحو ، كتب تومسون أيضًا تاريخًا لتكوين الطبقات حيث كانت الطبقة العاملة هي الوكلاء أنفسهم في جلب أنفسهم إلى الوجود . وبهذا المعنى ، **كانت الطبقة العاملة نتاجًا لـ "جهود الطبقة العاملة الواعية"** . وبينما وفرت العلاقات المادية للإنتاج بنية الإفقار التي تشكلت في ظلها الطبقة العاملة ، كانت الممارسات والتجارب اليومية للعمال هي التي جلبت الطبقة العاملة حقًا إلى حالة من الوعي الذاتي . لقد تكبد العمال خسائر فادحة بسبب التصنيع . ولإعطائنا إحساسًا بهذه التجربة ، استشهد تومسون ليس بإحصائيات الفقر أو المرض ، بل بشعر بليك . من الواضح أن الشعر كان قادرًا على التقاط شيء من تجربة العمال بشكل أفضل من الأرقام . لقد شرع تومسون في إدخال الخبرة في التحليل و وجد أنه وسط تجربة الإفقار ، قام العمال ببناء مجتمعهم وثقافتهم الخاصة .

في هذا الاختيار ، ركز تومسون على تلك الممارسات والخبرات التي بنى العمال شعورًا بها بالمجتمع الجماعي . قيم مثل الانضباط الذاتي ، و"اللياقة والانتظام" ، والمساعدة المتبادلة ولقد لعبت مؤسسات النقابات العمالية والجمعيات الودية التي تروج لـ "مدونة الحرفي الذي يحترم نفسه" دوراً في بناء هذا المجتمع . ويتلخص جزء من وجهة نظر تومسون هنا في اكتساب بعض الاحترام للطبقة العاملة ، وإظهار أنها أيضاً

كانت تتمتع بمُثُل الرصانة واللياقة والانتظام التي كان يُعتقد أنها لا تخص سوى الطبقات العليا . وقد مارس العمال ، الذين كانوا منضبطين بالفعل بأنظمة العمل الجديدة ، الانضباط كجزء من شعورهم بالهوية الجماعية
هناك رسالتان هنا حول الثقافة . الأولى هي أن ثقافة الطبقة العاملة لم تعكس ببساطة القاعدة المادية للصناعة ، بل كانت من صنع العمال بنشاط في الطرق التي عملوا بها على التغلب على قيود حياتهم اليومية . والرسالة الأخرى هي أن الطبقة العاملة كانت لديها طريقة مميزة في الحياة يمكن أن نطلق عليها ثقافة خاصة بها ؛ لقد خلقتها . وكلا الرسالتين تتميزان بوكالة العامل .

كان إدوارد بالمر تومسون (1924-1993) مؤرخاً وصحفياً وكاتب مقالات إنجليزياً . ومن بين أعماله الأخرى المعروفة سيرته الذاتية "ويليام موريس" (1955)، و"الاقتصاد الأخلاقي للحشد الإنجليزي في القرن الثامن عشر" (1971)، و"شاهد ضد الوحش : ويليام بليك والقانون الأخلاقي" (1993) الذي نُشر بعد وفاته . وبعد أن ترك الحزب الشيوعي في اشمئزاز من الغزو السوفييتي للمجر في عام 1956، بدأ تومسون في إصدار مجلة "نيو ريزونر"، وهي مجلة مهمة لما أصبح يُعرف باسم اليسار الجديد . (انضمت لاحقًا إلى مجلة أخرى لتصبح مجلة "نيو ليفت ريفيو") . وإلى جانب رايموند ويليامز وستيوارت هول وريتشارد هوجارت ، يُنسب إلى عمل تومسون أيضًا المساعدة في بدء مجال الدراسات الثقافية في بريطانيا (ينظر أيضًا هول، ص 264).

وبينما لم يكرس تومسون اهتمام رايموند ويليامز لنظرية الثقافة ، فإن **عمله مهم لجغرافية الثقافة** بطرق عدة . أولاً، قدم نموذجًا يمكن من خلاله عد التجربة اليومية "ثقافة" . وفي إسناد ثقافة إلى الطبقة العاملة ، كان تومسون يدافع ضمناً عن وجهة نظر للثقافة كونها "أسلوب حياة" لا يقتصر على الفن الرفيع والأدب للطبقات العليا . ثانياً، كان تركيز تومسون على ثقافة الطبقة العاملة يعني أنه يمكن للمرء أن يربط تحليليًا التجربة اليومية بعمليات تاريخية أوسع نطاقًا . وبالنسبة لجغرافيي الثقافة ، كان هذا يعني ربط التجربة القائمة على المكان بالعمليات الاجتماعية التي تعمل على نطاقات أوسع . ومن بين الجغرافيين الذين انخرطوا صراحة في عمل تومسون بول جليني ونايجل ثريفت ("إعادة صياغة كتاب إي. بي. تومسون "الوقت والانضباط في العمل والرأسمالية الصناعية"، الوقت والمجتمع 5، 3، 1996) وديريك جريجوري ("الوكالة البشرية والجغرافيا البشرية" ، معاملات معهد الجغرافيين البريطانيين، العدد 6، 1981).

المجتمع

طقوس التبادلية

مرة تلو الأخرى ، يفلت " زوال إنجلترا القديمة" من التحليل . وقد نرى خطوط التغيير بشكل أكثر وضوحًا إذا تذكرنا أن الثورة الصناعية لم تكن سياقًا اجتماعيًا مستقرًا بل كانت مرحلة انتقالية بين طريقتين للحياة . ويجب أن نرى ، ليس مجتمعًا "نموذجيًا" واحدًا (ميدلتون أو بودسي) ، بل مجتمعات عديدة مختلفة ، تتعايش مع بعضها البعض . في جنوب شرق لانكشاير وحدها ، كان من الممكن العثور على مدينة مانشستر الكوزموبوليتانية ، على بعد أميال قليلة من بعضها البعض ، حيث كان المهاجرون يتجمعون من كل نقطة في المملكة ؛ كانت هناك مجتمعات صغيرة (مثل مناجم الفحم لدوق بريدجووتر) نشأت من شبه إقطاع ؛ وقرى نموذجية أبوية (مثل تورتون) ؛ ومدن مطاحن جديدة (مثل بولتون) ؛ وقرى نسج قديمة . وفي كل هذه المجتمعات كان هناك عدد من التأثيرات المتقاربة في العمل ، وكلها تؤدي إلى الانضباط والنمو في وعي الطبقة العاملة .

لم يكن مجتمع الطبقة العاملة في أوائل القرن التاسع عشر نتاجًا للأبوية ولا للمنهجية ، بل كان نتاجًا بدرجة عالية من الجهد الواعي للطبقة العاملة . وفي مانشستر أو نيوكاسل ، تعود تقاليد النقابات العمالية والمجتمع الودود ، مع التركيز على الانضباط الذاتي والغرض المجتمعي ، إلى القرن الثامن عشر. والقواعد التي بقيت من القرن التاسع عشر ما تزال قائمة . "لقد أظهر نساجو مانشستر في الخمسينيات من القرن الثامن عشر اهتمامًا دقيقًا بالإجراءات وآداب العمل المؤسسية . يجب أن يجلس أعضاء اللجنة في ترتيب معين ، ويجب إبقاء الأبواب مقفلة ، وهناك لوائح دقيقة للحفاظ على "الصندوق" ، يتم تذكير الأعضاء بأن ""الإفراط في تناول الكحول والعداوة والتجديف هي الآفات والحشرات التي تقضم حيوية كل مجتمع.""

إذا نظرنا إلى هذه الجمعية ، ليس كونها شركة من الرجال الذين اجتمعوا للاستمتاع بالبيرة والتبغ ، والتحدث بلا مبالاة حول جميع الموضوعات : بل كونها **جمعية تجلس لحماية حقوق وامتيازات مهنة يعيش عليها مئات الأشخاص**... كم يبدو الأمر محرجًا أن نرى أعضاءها مختلطين بشكل عشوائي فيما بينهم ، ويتحدثون بلا مبالاة حول جميع الموضوعات" " ... "اللياقة والانتظام" هما شعارا المجتمع ؛ بل ويؤمل أن "السادة والقضاة" عندما يلتزمون بمثل هذا النظام "يفضلون احترام مثل هذه الجمعية بدلاً من معاقبتها" .

وهذا يمثل قانون الحرفيين الذين يحترمون أنفسهم ، على الرغم من أن الأمل في أن يكسب هذا الاعتدال تأييد السلطات قد خاب إلى حد كبير . وفي مدرسة مماثلة تلقى رجال مثل هاردي وبليس تعليمهم في لندن . ولكن مع تقدم الثورة الصناعية ، كان هذا القانون (أحيانًا في شكل قواعد نموذجية) هو الذي امتد إلى قطاعات أوسع من العمال . سعى التجار الصغار والحرفيون والعمال إلى تأمين أنفسهم ضد المرض أو البطالة أو نفقات الجنازة ، من خلال العضوية في "أندية الصناديق" أو الجمعيات الودية . ولكن الانضباط الضروري لحفظ الأموال ، والإدارة المنظمة للاجتماعات ، والبت في القضايا المتنازع عليها ، كان يتطلب جهدًا من الحكم الذاتي لا يقل أهمية عن الانضباطات الجديدة للعمل .

إن فحص القواعد والأوامر الخاصة بالجمعيات الودية الموجودة في نيوكاسل والمنطقة خلال الحروب النابليونية يعطينا قائمة بالغرامات والعقوبات الأكثر صرامة من تلك التي فرضها مزارع القطن في بولتون . فقد فرضت جمعية عامة غرامات على أي عضو" يفكر" في عضو آخر يتلقى أموالًا مرضية ، أو يسكر في يوم السبت ، أو يضرب آخر ، أو "يطلق على الآخرين أسماء مستعارة" ، أو يدخل غرفة النادي وهو يشرب الخمر، أو يذكر اسم الله في" عبثًا . أضافت جماعة صناع الشعير غرامات على السُكر في أي وقت ، أو على عدم حضور جنازات الإخوة أو زوجاتهم . أضافت جمعية صناع الزجاج (التي تأسست في وقت مبكر من عام 1755) غرامات على عدم حضور الاجتماعات ، أو على أولئك الذين رفضوا أخذ دورهم في تناوب الضباط ؛ على عدم التزام الصمت عند الأمر، أو التحدث معًا ، أو الرد على المضيف ، أو المراهنة في النادي ، أو (قاعدة عامة) الكشف عن الأسرار خارج الجمعية .

علاوة على ذلك ، لا يُسمح بدخول الأشخاص ذوي السمعة السيئة ، أو ذوي الشخصية السيئة ، أو المشاكسين ، أو الفوضويين ، إلى هذه الجمعية . لا يُسمح بدخول عمال الحفر أو عمال المناجم أو عمال المناجم أو عمال المياه... "ولم يكتف رجال المياه بذلك بل أضافوا قاعدة تستبعد من الإعانات أي أخ مريض "بأي مرض أصيب به نتيجة لمضاجعة امرأة نجسة ، أو مصاب بالجدري" . وكان من المقرر تغريم الإخوة إذا سخروا من بعضهم البعض أو أثاروا حماستهم . وكان من المقرر أن تقطع الجمعية الإجتماعية الإعانات إذا وجد أي عضو يتلقى إعانة مرضية "في حانات أو مقامرة أو سكران" . وللحفاظ على إجماعها كانت هناك غرامات على الأعضاء الذين يقترحون "الحوار أو الخلاف حول المسائل السياسية أو الكنسية ، أو الحكومة والحكام" . وكان لدى الجمعية الودية لجميع المهن قاعدة مماثلة لقاعدة "التدخين" في لعبة الداما ؛ وكانت هناك

غرامة "إذا سنحت الفرصة لأي عضو لتغريم أخيه ، ولم يفعل". وأضاف عمال الخزنة غرامات على من يطلب الشراب أو التبغ دون إذن من الخدم . وقد أضافت جمعية النجارين حظرًا على "المشاعر غير المخلصة" أو "الأغاني السياسية."

ومن الممكن أن تؤخذ بعض هذه القواعد، مثل حظر الخطاب السياسي والأغاني ، بحذر . ففي حين كانت بعض هذه الجمعيات عبارة عن نوادي مرضى مختارة تضم ما لا يقل عن عشرين أو ثلاثين حرفيًا ، يجتمعون في نزل ، فإن البعض الآخر ربما كان غطاءً لنشاط نقابي ؛ وفي نيوكاسل ، كما في شيفيلد ، من الممكن أن تم استخدام تشكيل الجمعيات الودية بعد الفصلين كغطاء لتنظيم اليعاقبة . (كانت جمعية "الشركة" الودية ، في عام 1816 ، شاهدة على "اللوائح المخلصة والوطنية والمسالمة" للعديد من جمعيات نيوكاسل ، ولكنها اشتكت من أن هذه اللوائح كانت غالبًا غير كافية لمنع "النقاش الحار واللغة العنيفة") . وكانت السلطات تشك بشدة في هذه القواعد بمثابة الأساس الذي قامت عليه المجتمعات خلال سنوات الحرب ، وكان أحد أغراض هذه القواعد تأمين التسجيل لدى القضاة المحليين . ولكن أي شخص على دراية بالإجراءات والآداب في بعض النقابات العمالية ونوادي العمال اليوم سوف يدرك أصل الممارسات التي ما تزال قائمة في العديد من القواعد .

وإذا أخذناها معًا ، فإنها تشير إلى تحقيق الانضباط الذاتي وانتشار الخبرة على نحو مثير للإعجاب حقًا . وتشير تقديرات عضوية الجمعيات الودية إلى 648000 في عام 1793، و704350 في عام 1803، و925429 في عام 1815. وعلى الرغم من أن التسجيل لدى القضاة ، بموجب أول قانون للجمعيات الودية لعام 1793 ، جعل حماية الأموال بموجب القانون في حالة تخلف الضباط عن السداد ، فإن عددًا كبيرًا ولكن غير معروف من النوادي فشل في التسجيل ، إما بسبب العداء للسلطات ، أو الجمود الضيق ، أو بسبب السرية العميقة التي وجدها الدكتور هولاند ، كانت ما تزال قوية بما يكفي لإرباك تحقيقاته في شيفيلد في أوائل أربعينيات القرن التاسع عشر . كانت جميع الجمعيات تقريبًا قبل عام 1815 تتمتع بطابع محلي وحكم ذاتي صارم ، وكانت تجمع بين وظائف التأمين الصحي وليالي النوادي الودية و"النزهات" السنوية أو الأعياد .

في عام 1805، شهد أحد المراقبين بالقرب من ماتلوك - حوالي خمسين امرأة يتقدمهن عازف كمان وحيد يعزف لحنًا مرحًا . كانت هذه جمعية خيرية نسائية ، ذهبن لسماع عظة في إيام ، وكانوا ذاهبين لتناول العشاء معًا ، وهي رفاهية لا تتمتع بها جمعيتنا الخيرية النسائية في شيفيلد ، حيث يشربن الشاي فقط، ويغنين ويرقصن ويدخنون ويمارسن البغاء بشكل عام . كان لدى قِلة من أعضاء الجمعيات الخيرية مكانة اجتماعية أعلى من مكانة الكتبة أو التجار الصغار؛ وكان معظمهم من الحرفيين . وحقيقة أن كل أخ لديه أموال مودعة في الجمعية أدت إلى استقرار العضوية والمشاركة اليقظة في الحكم الذاتي . لم يكن لديهم عضوية من الطبقة المتوسطة تقريبًا ، وفي حين نظر إليهم بعض أصحاب العمل بشكل إيجابي ، إلا أن سلوكهم الفعلي لم يترك مجالًا كبيرًا للسيطرة الأبوية . كانت حالات الفشل بسبب قلة الخبرة الاكتوارية شائعة ؛ ولم يكن الضباط المتخلفون عن سداد ديونهم نادرًا . لقد انتشرت هذه المدارس في كل أنحاء البلاد ، وكانت بمثابة مدارس للخبرة (محزنة في كثير من الأحيان). وفي ظل السرية التي اتسم بها المجتمع الودود، وفي ظل غموضه تحت رقابة الطبقة العليا ، لدينا دليل أصيل على نمو ثقافة ومؤسسات الطبقة العاملة المستقلة .

كانت هذه هي الثقافة الفرعية التي نشأت منها النقابات العمالية الأقل استقرارًا ، والتي تم تدريب ضباط النقابات فيها . وكانت قواعد النقابات ، في كثير من الحالات ، نسخًا أكثر تفصيلاً لمدونة السلوك نفسها التي وضعها نادي المرضى . وفي بعض الأحيان ، كما في حالة صائدي الصوف ، تم استكمال ذلك بإجراءات

الأوامر الماسونية السرية : أيها الغرباء ، إن تصميم جميع محافلنا هو جوبيتر والوحدة ، مع الحماية الذاتية القائمة على قوانين العدالة ، وعندما يتم فحص حقوقنا الصوفية ، فسيتم الكشف عن أسرارنا جميعًا .

بعد تسعينيات القرن الثامن عشر ، وتحت تأثير التحريض اليعاقبة ، اكتسبت المقدمات الخاصة بقواعد المجتمع الودية صدى جديدًا ؛ إن إحدى أغرب عواقب لغة "الإنسان الاجتماعي" في عصر التنوير الفلسفي هي إعادة إنتاجها في قواعد النوادي الغامضة التي تجتمع في الحانات أو "المحلات السرية" في إنجلترا الصناعية . ففي منطقة تاينسايد ، عبرت الجمعيات "الاجتماعية" و"الخيرية" عن تطلعاتها بعبارات تتراوح بين عبارات عابرة - "مجتمع أكيد ودائم ومحب" ، و"تعزيز الصداقة والصدقة المسيحية الحقيقية" ، و"لم يولد الإنسان لنفسه" - إلى تأكيدات فلسفية أكثر قوة : إن الإنسان ، من خلال بناء جسده ، وتصرف عقله ، هو مخلوق تشكل للمجتمع... ونحن ، أعضاء هذا المجتمع ، نأخذ في الحسبان بجدية أن الإنسان يشكل كائنًا اجتماعيًا في حاجة مستمرة إلى المساعدة والدعم المتبادلين ؛ ولقد نسجنا في دساتيرنا تلك المشاعر الإنسانية والتعاطفية التي نشعر بها دائمًا عند محنة أي من رفاقنا من المخلوقات... وكانت الجمعيات الودية ، التي توجد في العديد من المجتمعات المتنوعة ، ذات تأثير ثقافي موحد .

ورغم أنها كانت بطيئة في تكوين اتحادات فيما بينها لأسباب مالية وقانونية ، فقد سهلت تكوين اتحادات نقابية إقليمية ووطنية . كما ساهمت لغتها **"الإنسان الاجتماعي"** في نمو وعي الطبقة العاملة . فقد انضمت إلى لغة المحبة المسيحية والإنسانية النائمة . لقد كان من الممكن أن نربط بين صور "الأخوة" في التقاليد الميثودية (والمورافية) وبين التأكيدات الاجتماعية للاشتراكية الأوينية . فقد كانت العديد من المجتمعات والمتاجر الأوينية المبكرة تستهل قواعدها بالسطر المأخوذ من سفر إشعياء " : لقد ساعد كل واحد جاره ؛ وقال كل واحد لأخيه : كن شجاعًا". وبحلول ثلاثينيات القرن التاسع عشر، كان هناك في التداول عشرات الترانيم والأغاني الودية التي تغنيها الجمعيات أو النقابات العمالية والتي تشرح هذا الموضوع . وقد اقترح السيد ريموند ويليامز أن "العنصر المميز الحاسم في الحياة الإنجليزية منذ الثورة الصناعية هو ... بين الأفكار البديلة لطبيعة العلاقة الاجتماعية". وعلى النقيض من أفكار الطبقة المتوسطة عن الفردية أو (في أفضل حالاتها) الخدمة ، فإن "ما يُقصد به بشكل صحيح **"ثقافة الطبقة العاملة"** ... "إن المجتمع الودود هو الفكرة الجماعية الأساسية ، والمؤسسات ، والأخلاق ، وعادات التفكير ، والنوايا التي تنبع من هذه الفكرة."

إن المجتمعات الودية لم "تنبع" من فكرة ؛ لقد نشأت الأفكار والمؤسسات استجابة لتجارب مشتركة معينة . ولكن التمييز مهم . ففي البنية الخلوية البسيطة للمجتمع الودود ، مع أخلاقياته اليومية للمساعدة المتبادلة ، يمكننا أن نرى العديد من السمات التي أعيد إنتاجها في أشكال أكثر تطوراً وتعقيداً في النقابات العمالية ، والتعاونيات ، ونوادي هامبدن ، والنقابات السياسية ، والمحافل الشارتيستية . وفي الوقت نفسه ، يمكن النظر إلى **المجتمعات** على أنها تبلور أخلاقيات التبادلية المنتشرة على نطاق أوسع في التفاصيل "الكثيفة" و"الملموسة" للعلاقات الشخصية بين العمال ، في المنزل وفي العمل . لقد أشار كل شهود العيان في النصف الأول من القرن التاسع عشر ـ رجال الدين ، ومفتشو المصانع ، والدعاة الراديكاليين ـ إلى مدى المساعدة المتبادلة في أفقر المناطق . ففي أوقات الطوارئ ، والبطالة ، والإضرابات ، والمرض ، والولادة ، كان الفقراء هم الذين "يساعدون كل واحد جاره" .

وبعد عشرين عاماً من تعليق بليس على التغيير في سلوكيات سكان لانكشاير، ذهل كوك تايلور من الطريقة التي تحمل بها عمال لانكشاير "أقصى درجات البؤس" ، بنبرة عالية من الكرامة الأخلاقية ، وإحساس واضح باللياقة ، والنظافة ، والنظام... وهو ما لا يستحق المعاناة الشديدة التي شهدتها . لقد كنت أشهد التضحية التدريجية بأنبل وأغلى السكان على الإطلاق في هذا البلد أو في أي بلد آخر تحت السماء . "لقد كان كل

العاملين المنكوبين الذين التقيت بهم شمال مانشستر تقريباً يعانون من الرعب الشديد من إجبارهم على تلقي إعانات الرعية" . ومن الخطأ أن ننظر إلى هذا كونه الأخلاق الوحيدة الفعّالة التي تتبناها "الطبقة العاملة" .

فقد كانت التطلعات "الأرستقراطية" للحرفيين والميكانيكيين ، وقيم "المساعدة الذاتية" ، أو الإجرام والانحطاط الأخلاقي ، منتشرة على نطاق واسع . وكان الصراع بين أساليب الحياة البديلة يدور ليس فقط بين الطبقة المتوسطة والطبقة العاملة ، بل وأيضاً داخل مجتمعات الطبقة العاملة نفسها . ولكن بحلول السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، أصبح من الممكن القول إن القيم الجماعية هي السائدة في العديد من المجتمعات الصناعية ؛ فهناك قانون أخلاقي محدد ، مع عقوبات ضد المخالفين للقانون ، و"أدوات" صاحب العمل أو غير الجيران ، وعدم التسامح تجاه غريب الأطوار أو الفردانيين . إن القيم الجماعية تُعتنق بوعي وتنتشر في النظرية السياسية ، والطقوس النقابية ، والخطاب الأخلاقي . والواقع أن هذا الوعي الذاتي الجماعي ، مع ما يقابله من نظريات ومؤسسات وانضباط وقيم مجتمعية ، هو الذي يميز الطبقة العاملة في القرن التاسع عشر عن الغوغاء في القرن الثامن عشر.

وقد استفادت كل من الراديكالية السياسية والأوينية من هذه "الفكرة الجماعية الأساسية" وأثريتها . ربما كان فرانسيس بليس محقاً عندما نسب السلوك المتغير لحشود لانكشاير في عام 1819 إلى تقدم الوعي السياسي "الذي انتشر على وجه البلاد منذ أن أصبحت الجمعيات الدستورية والجمعيات المماثلة نشطة في عام 1792" : الآن يمكن أن يجتمع مائة ألف شخص معاً ولا تحدث أعمال شغب ، ولماذا ؟... " إن الناس لديهم هدف ، والسعي إلى تحقيقه يمنحهم أهمية في أعينهم ، ويرفعهم في نظر أنفسهم ، وبالتالي فإن الأفراد الذين كانوا ليقودوا أعمال الشغب هم حراس السلام .

وعزا مراقب آخر التغييرات التي طرأت على مقاطعة لانكشاير إلى تأثير كوبيت ومدارس الأحد ، ولاحظ "تغييرًا عامًا وجذريًا" في شخصية الطبقات العاملة : إن الفقراء ، عندما يعانون ويشعرون بالاستياء ، لم يعودوا يثيرون أعمال شغب ، بل يعقدون اجتماعًا - بدلاً من مهاجمة جيرانهم ، فإنهم يوجهون الاتهامات إلى الوزارة ." كان هذا النمو في احترام الذات والوعي السياسي أحد المكاسب الحقيقية للثورة الصناعية . فقد أدى ذلك إلى تبديد بعض أشكال الخرافات والاحترام ، وجعل بعض أشكال القمع غير محتملة بعد الآن . ويمكننا أن نجد أدلة وفيرة على النمو المطرد لروح التبادلية في قوة وفخر النقابات والنوادي التجارية التي نشأت من شبه الشرعية عندما تم إلغاء قوانين الدمج .

وخلال إضراب عمال صوف برادفورد عام 1825 ، نجد أنه في نيوكاسل ، حيث كان المجتمع الودي متجذرًا إلى حد كبير، كانت النقابات المساهمة في أموال برادفورد تشمل الحدادين ، وعمال المطاحن ، والنجارين ، وصناع الأحذية ، وصانعي الجلود المغربية ، وصناع الخزائن ، وعمال السفن ، وعمال النجارة ، والخياطين ، وعمال صوف ، وصانعي القبعات ، والدباغين ، والنساجين ، والخزافين ، وعمال المناجم . وعلاوة على ذلك ، هناك شعور بأن المجتمع الودود ساعد في نقل حب الاحتفالات والشعور الرفيع بمكانة نقابة الحرفيين إلى الحركة النقابية . والواقع أن هذه التقاليد كانت ما تزال تتمتع بقوة ملحوظة في أوائل القرن التاسع عشر، في بعض الشركات المرخصة القديمة أو نقابات السادة والحرفيين المهرة ، الذين كانت احتفالاتهم الدورية تعبر عن فخر السادة وعمالهم المهرة في "التجارة".

ففي عام 1802 ، على سبيل المثال ، كان هناك احتفالا كبيرا باليوبيل لنقابات برستون . وفي أسبوع من المواكب والمعارض ، شارك فيه النبلاء ، والتجار، وأصحاب المحال ، والمصنعون ، تم منح المهرة مكانة بارزة : عمال تمشيط الصوف والقطن ...وقد سبقتهم أربع وعشرون امرأة شابة جميلة ، تحمل كل

واحدة منهن غصنًا من شجرة القطن ، ثم تبعتها آلة غزل محمولة على أكتاف الرجال ، وبعد ذلك نول مرسوم على زلاجة ، وكل منها مع عمال يعملون بجد عليها...

وفي برادفورد ، عشية الإضراب الكبير في عام 1825 ، تم الاحتفال بعيد صناع الصوف للأسقف بليز بفخامة غير عادية : هيرالد ، يحمل علمًا . أربعة وعشرون من صناع الصوف على ظهور الخيل ، وكل حصان يرتدي صوفًا . ثمانية وثلاثون من صناع الصوف والمصنعين على ظهور الخيل ، يرتدون ثيابًا بيضاء سترته الصوفية ، وكل منها يرتدي شريطًا من الصوف على كتفه وحزامًا أبيض اللون : وأعناق الخيول مغطاة بشباك مصنوعة من خيوط سميكة . وهكذا حتى نصل إلى : الأسقف بليز الراعي والراعية . الرعاة-الركاب . مائة وستين من عمال فرز الصوف على ظهور الخيل ، يرتدون قبعات مزخرفة وشرائط ملونة مختلفة . ثلاثون من صانعي الأمشاط . حارقي الفحم . ألوان المشط . فرقة ، أربعمائة وسبعون من عمال ماسح الصوف ، مع باروكات من الصوف ، وما إلى ذلك . فرقة ، أربعون صباغًا ، يرتدون شرائط حمراء ومآزر زرقاء وشرائط متقاطعة من اللونين الأحمر والأزرق . بعد الإضراب الكبير، لم يعد من الممكن تكرار مثل هذا الحفل .

إن هذا الانتقال من النظرة القديمة إلى "التجارة" إلى ثنائية منظمات السادة من جهة ، والنقابات العمالية من جهة أخرى ، يأخذنا إلى التجربة المركزية للثورة الصناعية . ولكن المجتمع الودود والنقابات العمالية ، لا يقلان عن منظمات السادة ، سعيا إلى الحفاظ على احتفالية وفخر التقاليد القديمة ؛ والواقع أن الحرفيين (أو كما يطلق عليهم حتى الآن ، التجار) شعروا بأنهم المنتجون الذين كان السادة يتطفلون على مهارتهم ، ولذلك فقد أكدوا على التقاليد أكثر من أي وقت مضى . ومع إلغاء قوانين الدمج ، تحركت لافتاتهم علانية عبر الشوارع . في لندن ، في عام 1825 ، عرض اتحاد عمال السفن في نهر التايمز (الذي تأسس في عام 1787) شعاراته : "يد وقلب" ، "القوة ، الحقيقة ، الوئام ، البهجة" ، التي تكشف عن فخر الحرف في العصور الوسطى . و واصل اتحاد صناع الحبال رفع لافتة بيضاء عليها صورة سرب من النحل حول خلية : "أبناء الصناعة ! الاتحاد يمنح القوة". (في منازل السادة الذين منحوهم زيادة ، توقفوا وأدوا التحية).

وتفوق اتحاد عمال السفن في نهر التايمز الذي أسسه جون جاست ، والذي كان صانعًا لـ "الحرف" في لندن ، على الجميع بلافتة حريرية زرقاء : "قلوب البلوط تحمي المسنين" ، سفينة جميلة كانت السفينة تجرها ستة خيول خليجية ، وثلاثة الاف من الجنود يرتدون سترات زرقاء ، وفرقة موسيقية ، واللجنة ، والأعضاء يحملون المزيد من اللافتات والأعلام ، والوفود التي تمثل التجارة من شيلدز وسندرلاند ونيوكاسل . كان الأعضاء يرتدون ورودًا زرقاء وأغصانًا من خشب البلوط ، وكان على متن السفينة بناة سفن قدامى يعيشون في دور الإيواء التابعة للاتحاد في ستيبني . وفي نانتويتش عام 1832 ، حافظ صانعو الأحذية على كل شعور بالمكانة التي يتمتع بها اتحاد الحرفيين ، مع راياتهم ، و"مجموعة كاملة من شارات النظام السرية ، والعباءات ، والمآزر المزينة ... وتاج وأردية للملك كريسبين".

في عام 1833 ، ركب الملك حصانه عبر المدينة برفقة حاملي الخيول ، والضباط الذين يحملون "الوصية ، والإنجيل ، وزوج كبير من القفازات ، وأيضًا نماذج جميلة من أحذية السيدات والسادة :" انضم ما يقرب من 500 شخص إلى الموكب ، كل واحد منهم يرتدي مئزرًا أبيضًا مشذبًا بعناية . رفع المؤخرة زميل له في العمل في ترتيب كامل ، وحزم معداته على ظهره ، وعصا المشي في يده . لن يكون هناك تفسير واحد يكفي لتفسير التغيير الواضح في سلوك العمال . ولا ينبغي لنا أن نبالغ في درجة التغيير . ما يزال السُكر والضجيج يتدفقان في كثير من الأحيان عبر الشوارع .

ولكن من الصحيح أن العمال غالبًا ما يبدون أكثر رصانة وانضباطًا ، في العشرين عامًا التي أعقبت الحرب ، عندما كان معظمهم جادين في المطالبة بحقوقهم . وعلى هذا فإننا لا نستطيع أن نقبل الفرضية القائلة بأن الاعتدال كان نتيجة فقط ، أو حتى بشكل أساسي ، للدعاية الإنجيلية . وقد نرى هذا أيضًا ، إذا قلبنا العملة ونظرنا إلى العكس . بحلول عام 1830، لم تكن الكنيسة القائمة فحسب ، بل وأيضًا النهضة الميثودية ، تواجه معارضة حادة في معظم مراكز الطبقة العاملة من قبل المفكرين الأحرار، والأوينيين ، والمسيحيين غير الطائفيين .

في لندن ، و برمنغهام ، و جنوب شرق لانكشاير، و نيوكاسل ، و ليدز، و مدن أخرى ، كان أتباع الديست كارليل أو أوين يتمتعون بمتابعة هائلة . لقد عزز الميثوديون موقفهم ، لكنهم كانوا يميلون بشكل متزايد إلى تمثيل التجار والمجموعات المتميزة من العمال ، وإلى العزلة الأخلاقية عن حياة مجتمع الطبقة العاملة . وقد انتكست بعض مراكز النهضة القديمة إلى "الوثنية" . في ساندجيت في نيوكاسل ، والتي كانت ذات يوم "مشهورة بالصلاة كما بشرب الخمر، وبغناء المزامير كما بالقسم" ، فقد الميثوديون أي أتباع بين الفقراء بحلول عام 1850. .1840 في أجزاء من لانكشاير، أصبحت مجتمعات النسيج وكذلك عمال المصانع منفصلة إلى حد كبير عن الكنائس وانجرفوا في تيار أوينية والفكر الحر: لو لم تكن هناك مدارس الأحد ، لكان المجتمع في حالة مروعة قبل هذا الوقت... الخيانة الزوجية تنمو بشكل مذهل ...إن كتابات جارليك وتايلور وغيرهما من الكفار أكثر قراءة من الكتاب المقدس أو أي كتاب آخر . لقد رأيت أسابيع بعد أسابيع النساجين يتجمعون في غرفة ، تتسع لـ 400 شخص ، للتصفيق للأشخاص الذين أكدوا ، وجادلوا بأنه لا يوجد إله لقد دخلت البيوت الريفية حول الكنيسة حيث أعبد ، وجدت نساء مجتمعات يقرأن منشورات الكفار... ولقد كانت الحركات الأوينية والعلمانية تتعرض في كثير من الأحيان لانتقادات لاذعة " مثلما تفعل الحركات الإحيائية من قبل".

وفي عام 1844، كتب إنجلز من واقع تجربته في مقاطعة لانكشاير، زعم أن "العمال ليسوا متدينين ، ولا يذهبون إلى الكنيسة ، باستثناء الأيرلنديين ، وعدد قليل من كبار السن ، ونصف البرجوازيين ، والمشرفين ، ورؤساء العمال ، وما شابه ذلك" . "ويسود بين الجماهير على نحو شبه شامل اللامبالاة التامة بالدين ، أو على أقصى تقدير، بعض آثار الإيمان بالله..." وقد أضعف إنجلز حجته بالمبالغة في تقديرها ؛ ولكن دود استشهد بمصنع في ستوكبورت حيث لم يذهب تسعة من كل عشرة إلى الكنيسة ، بينما اندهش كوك تايلور في عام 1842 من قوة ومعرفة الكتاب المقدس التي أظهرها عمال مقاطعة لانكشاير الذين عارضوا الأرثوذكسية المسيحية . "إذا اعتقدت أن الرب هو سبب كل البؤس الذي أراه من حولي" ، هكذا قال أحد هؤلاء الرجال لواعظ ميثودي ، "فسأترك خدمته ، وأقول إنه ليس الرب الذي اعتقدته" .

وعلى نحو مماثل ، في نيوكاسل في سنوات الشارتيست ، كان الآلاف من الحرفيين والمهندسين مقتنعين بأنهم مفكرون أحرار . وفي أحد المصانع التي توظف 200 عامل "لا يزيد عدد الذين يحضرون مكان العبادة عن ستة أو سبعة" . وقال أحد العمال "إن الطبقات العاملة تجمع المعرفة ، وكلما جمعت المزيد ، كلما اتسعت الفجوة بينها وبين الطوائف المختلفة . وليس ذلك لأنهم يجهلون الكتاب المقدس . فأنا أحترم الكتاب المقدس بنفسي... وعندما أتأمله... أجد نفسي أقرأه وأتأمله وأتأمله وأتأمله وأتأمله . لقد وجدت أن الأنبياء وقفوا بين الظالم والمظلوم ، ودانوا الظالم ، مهما كان غنيًا وقويًا... وعندما يعود الوعاظ إلى الكتاب القديم ، فسأعود أنا شخصيًا لسماعهم ، ولكن ليس قبل ذلك ...لقد جلبت مدارس الأحد حصادًا غير متوقع .

ولم يكن ضعف قبضة الكنائس بأي حال من الأحوال مؤشرًا على أي تآكل لاحترام الذات وانضباط الطبقة . على العكس من ذلك ، كانت مانشستر ونيوكاسل ، مع تقاليدهما الطويلة في التنظيم الصناعي والسياسي ، مشهورتين في سنوات الشارتيستية بانضباط مظاهراتهما الجماهيرية . في حين كان المواطنون

وأصحاب المتاجر في السابق في حالة من الذعر عندما دخل "عمال المناجم الرهيبون والوحشيون" إلى نيوكاسل بأي قوة ، فقد أصبح من الضروري الآن أن يقوم أصحاب الفحم بتمشيط الأحياء الفقيرة في المدينة بحثًا عن "بائعي الحلوى" أو جامعي القمامة لطرد عمال المناجم المضربين . في عامي 1838 و 1839 ، سار عشرات الآلاف من الحرفيين وعمال المناجم والعمال أسبوعًا بعد أسبوع في حالة من النظام الجيد عبر الشوارع ، وغالبًا ما كانوا يمرون على بعد أقدام قليلة من الجيش ، وتجنبوا أي استفزاز . يتذكر أحد قادتهم : "لقد تعلم شعبنا جيدًا ، أننا لا نريد أعمال شغب ، بل ثورة ."

إننا إذا استطعنا الآن أن نرى بوضوح أكبر العديد من العناصر التي شكلت مجتمعات الطبقة العاملة في أوائل القرن التاسع عشر، فإن الإجابة الحاسمة على الجدل الدائر حول "مستوى المعيشة" لابد وأن تظل بعيدة المنال . ذلك أننا لابد وأن نجد تحت كلمة "مستوى" أحكاماً تتعلق بالقيمة فضلاً عن أسئلة تتعلق بالحقائق . **ونأمل أن نكون قد أثبتنا أن القيم ليست "أموراً لا يمكن قياسها"** ويمكن للمؤرخ أن يرفضها بأمان معتقداً أن رأي أي شخص لا يقل جودة عن رأي أي شخص آخر، لأنها غير قابلة للقياس . بل إنها على العكس من ذلك ، أسئلة تتعلق بالرضا البشري ، واتجاه التغيير الاجتماعي ، والتي يتعين على المؤرخ أن يتأملها إذا كان للتاريخ أن يزعم أنه يحتل مكانة بين العلوم الإنسانية المهمة .

إن المؤرخ ، أو عالم الاجتماع التاريخي ، لابد وأن يهتم في الواقع بأحكام القيمة في شكلين . ففي المقام الأول ، يهتم بـ: إن القيم التي اعتنقها أولئك الذين عاشوا الثورة الصناعية كانت في الواقع قيماً . فقد دعمت أنماط الإنتاج القديمة والحديثة أنواعاً مميزة من المجتمعات ذات أساليب الحياة المميزة . وكانت الاتفاقيات والمفاهيم البديلة للرضا الإنساني متعارضة مع بعضها البعض ، ولا يوجد نقص في الأدلة إذا أردنا دراسة التوترات التي أعقبت ذلك . وفي الحالة الثانية ، كان منشغلاً بإصدار حكم ما على القيمة على كامل العملية التي استلزمتها الثورة الصناعية ، والتي نحن أنفسنا من المنتجات النهائية لها . إن انخراطنا هو الذي يجعل الحكم صعباً .

ومع ذلك ، فإننا نتلقى المساعدة نحو نوع من الانفصال ، سواء من خلال النقد "الرومانسي" للصناعة الذي ينبع من جزء واحد من التجربة ، أو من خلال سجل المقاومة العنيدة التي واجه بها نساج النول اليدوي أو الحرفيون أو الحرفيون القرويون هذه التجربة وتمسكوا بثقافة بديلة . إننا عندما نراهم يتغيرون ، فإننا نرى كيف أصبحنا ما نحن عليه الآن . ونفهم بشكل أكثر وضوحاً ما فقدناه ، وما كان "يختفي" تحت الأرض ، وما لم يتم حله بعد .

إن أي تقييم لجودة الحياة لابد وأن يستلزم تقييماً للتجربة الحياتية الإجمالية ، والرضا أو الحرمان المتعدد ، الثقافي والمادي ، الذي يعاني منه الناس المعنيون . ومن هذا المنطلق ، لا بد وأن نتقبل وجهة النظر "الكارثية" القديمة للثورة الصناعية . فخلال الأعوام بين عامي 1780 و 1840 ، عانى شعب بريطانيا من تجربة الفقر المدقع ، حتى وإن كان من الممكن أن نظهر تحسناً إحصائياً بسيطاً في الظروف المادية . وعندما يخبرنا السير تشارلز سنو بأن "الإجماع المفرد... "لقد ترك الفقراء الأرض وتوجهوا إلى المصانع بأسرع ما يمكن لمصانع القرن التاسع عشر أن تأخذهم" ، يجب أن نرد ، مع الدكتور ليفيس ، بأن "التاريخ الفعلي" لـ "المشكلة الإنسانية الكاملة [كان] أكثر تعقيدًا بشكل لا يقارن ومؤثر من ذلك" . لقد تم إغراء البعض من الريف ببريق ووعود الأجور في المدينة الصناعية ؛ لكن اقتصاد القرية القديم كان ينهار خلف ظهورهم . لقد تحركوا أقل بإرادتهم الخاصة وأكثر بناءً على إملاءات الإجبار الخارجي الذي لم يتمكنوا من التشكيك فيه : التسييج ، والحروب ، وقوانين الفقراء ، وانحدار الصناعات الريفية ، والموقف المضاد للثورة من حكامهم .

إن عملية التصنيع مؤلمة بالضرورة . يجب أن تنطوي على تآكل التقاليد لقد كانت هذه الحركة بمثابة نموذج للحياة . ولكنها كانت تنفذ بعنف استثنائي في بريطانيا . ولم تكن تخفف من وطأة هذه الحركة أي حس بالمشاركة الوطنية في الجهود الجماعية ، كما هو الحال في البلدان التي تمر بثورة وطنية . وكانت إيديولوجيتها أيديولوجية السادة وحدهم . وكان نبيها المخلص هو الدكتور أندرو يور، الذي رأى في نظام المصانع "الوزير العظيم للحضارة في الكرة الأرضية" ، الذي ينشر "دماء العلم والدين إلى ملايين البشر... الذين ما زالوا يرقدون "في منطقة و ظل الموت" . ولكن أولئك الذين خدموا هذا النظام لم يشعروا بأن هذا صحيح ، تماماً كما لم يشعر أولئك "الملايين" الذين خدموا . فقد حلت عليهم تجربة البؤس في مائة شكل مختلف ؛ فبالنسبة للعامل في الحقل ، فقد حقوقه المشتركة وبقايا الديمقراطية القروية ؛ وبالنسبة للحرفي ، فقد مكانته كحرفي ؛ "بالنسبة للنساج ، فقد سبل العيش والاستقلال ؛ بالنسبة للطفل ، فقد العمل واللعب في المنزل ؛ بالنسبة للعديد من مجموعات العمال الذين تحسنت دخولهم الحقيقية ، فقدوا الأمن والترفيه وتدهور البيئة الحضرية .

لقد صُدم ر.م .مارتن ، الذي أدلى بشهادته أمام لجنة نساجي النول اليدوي في عام 1834، والذي عاد إلى إنجلترا بعد غياب عن أوروبا دام عشر سنوات ، بأدلة التدهور الجسدي والروحي : لقد لاحظت ذلك ليس فقط في التصنيع ولكن أيضًا في المجتمعات الزراعية في هذا البلد ؛ يبدو أنهم فقدوا حيويتهم ، وألعابهم الميدانية ورياضة قريتهم ؛ لقد أصبحوا شعبًا قذرًا ، ساخطًا ، بائسًا ، قلقًا ، يكافح ، بدون صحة ، أو بهجة ، أو سعادة .

" إن البحث عن تفسيرات فيما وصفه البروفيسور أشتون بحق بأنه "ممل" - **"طلاق" الإنسان من "الطبيعة" أو "التربة" - أمر مضلل** . فبعد "ثورة العمال الأخيرة" ، كان عمال الحقول في ويلتشاير - الذين كانوا قريبين إلى حد كبير من "الطبيعة" - أكثر تدهوراً من فتيات المطاحن في لانكشاير . لقد مورس هذا العنف ضد الطبيعة البشرية . ومن وجهة نظر واحدة ، قد يُنظَر إليه كونه نتيجة السعي إلى الربح ، عندما تحرر جشع أصحاب وسائل الإنتاج من العقوبات القديمة ولم تخضع بعد لوسائل جديدة للسيطرة الاجتماعية . وبهذا المعنى ، قد نقرأه ، كما فعل ماركس ، كونه **عنف الطبقة الرأسمالية** . ومن وجهة نظر أخرى ، قد يُنظَر إليه كونه تمييزاً تكنولوجياً عنيفاً بين العمل والحياة .

ليس الفقر ولا المرض بل العمل نفسه الذي يلقي بظلاله السوداء على سنوات الثورة الصناعية . إنه بليك ، الذي كان حرفيًا بحكم التدريب ، الذي يمنحنا الخبرة : ثم ترك أبناء أوريزين المحراث والمشط ، والنول ، والمطرقة والإزميل والمسطرة والفرجار ... وكل فنون الحياة التي تحولوا إليها إلى فنون الموت . الساعة الرملية محتقرة لأن صنعها البسيط كان كصنعة الفلاح وعجلة المياه التي ترفع المياه إلى الصهاريج ، مكسورة ومحترقة في النار لأن صنعها كان كصنعة الرعاة وبدلاً منها اخترعت عجلات معقدة ، عجلة بدون عجلة ، لحيرة الشباب في تصرفاتهم وربطهم بأعمال النهار والليل ، آلاف الأبدية ، حتى يتمكنوا من صقل وتلميع النحاس والحديد ساعة بعد ساعة ، عمل شاق ، أُبقيوا جاهلين بالفائدة التي قد ينفقونها في أيام الحكمة في عمل شاق حزين للحصول على فتات من الخبز، في الجهل لرؤية جزء صغير والتفكير في كل شيء ، وإسمائه برهانًا ، أعمى عن كل قواعد الحياة البسيطة .

يبدو أن "آلاف الأبدية" هذه قد تم ختمها في عملها مثل القبر . لقد كان من الصعب على أفضل جهودهم ، على مدى حياتهم ، وبدعم من مجتمعاتهم الودية ، أن يضمنوا لهم القيمة الشعبية العالية المرتبطة بها - "جنازة لائقة" . كانت هناك مهارات جديدة تنشأ ، واستمرت الرضا القديم ، ولكننا نشعر عمومًا بالضغط العام الناجم عن ساعات العمل الطويلة غير المرضية في ظل انضباط صارم لأغراض غريبة . كان هذا هو مصدر "القبح" الذي كتب عنه دي إتش لورانس "خان روح الإنسان في القرن التاسع عشر". بعد أن تتلاشى

جميع الانطباعات الأخرى ، يبقى هذا الانطباع ؛ جنبًا إلى جنب مع فقدان أي تماسك محسوس في المجتمع ، باستثناء ما بناه العمال لأنفسهم ، في عداء لعملهم ولأسيادهم .